احداها نعتقد انها ذهبت وراء الجبل ، فاذا عادت للظهور اعتقدنا عودتها من هناك . كانت الدبابات تتجه من الجنوب للشمال صوبنا ، والطائرات تنزل المظليين فوقنا ، وهكذا وجدنا انفسنا مطوقين . ولما كنا توزعنا لثلاث فرق ، فقد انضم الى فريقنا آخران من المواطنين في الجنوب ، حضرا على الجمال ، يحملان بنادق انكليزية ، وأخبرانا عن تقدم الدبابات ، ثم شاركا في المعركة .

بعد التطويق ، صارت الطائرات تنخفض على الارض ، تخرج عند بابها مدفع رشاش ٥٠٠ نراه بشكل واضح ، وتطلق النار علينا ، وكلما توقفت عن الاطلاق ، نحاول التصدي لها . طبعا سلاحنا كان رشاشات « كلاشينكوف » . قدرنا اننا سنتورط بهذا الشكل اذا استمر الوضع على هذا النحو . الطائرات تنزل المظليين خلفنا على سلسلة الجبال، والدبابات أمامنا ، والهليوكوبتر تحوم فوقنا ، رأينا ان لا بد من الصعود قليلا الى الجبال مع علمنا بوجود المظليين .

دارت المعركة على هذا النحو ، لم أكن أعلم شيئا عن الاخرين . فقد غاب عدد منهم ولم اعرف استشهدوا أم لا . في الساعة الرابعة بعد الظهر بقي منا اربعة فقط ، اما الباقون فقد استشهدوا بمن فيهم البدويان . اذكر اننا كنا نصعد من وادي مهاجرين الى جبل في طرفه ، شاهدت طائرة هليوكوبتر ، انزلت جنودا مظليين وقد قبضوا على أحد رفاقنا واسمه ابو نضال وعلى اخر هو واحد من البدويين ، أخذ الاسرائيليون أبا نضال معهم وأطلقوا النار على الاخر فأردوه قتيلا.شكلنا عندها مجموعة اقتحام لمهاجمتهم ، لكن الطائرة حلقت بعيدا. لا أذكر كافة تفاصيل المعركة ، لكننا دخلناها اثنا عشر شخصا في الخامسة صباحا وخرجنا في الرابعة بعد الظهر اربعة اشخاص فقط . وتأكد استشهاد الباقين في اليوم التالي . وانتهت المعركة هكذا . فمثلا رأيت المظليين يهبطون من الطائرة ، ينصبون مدفعي هاون ٦٠ ملم ، ثم ضربوا قذائفهم وتحلقوا بدائرة حول الهليوكوبتر واخذوا يطلقون العيارات من رشاشاتهم دون هدف ، اخيرا عادوا للطائرة ورحلوا . لم يكونوا يتنقلون ولم يحددوا اهدافهم ، بل اطلاق النار كان في جميع الاتجاهات.

السؤال يشمل ثلاث نواح : الوضع النفسي للمقاتلين قبل المعركة عندما أبلغتموهم نية اسرائيل بالتقدم ؟ والوضع اثناء القتال ؟ ثم الاربعة الذين بقوا بعد المعركة ؟ مثلا باعتقادي ان الحماس كان عارما قبل المعركة ، لكن الخوف جاء عندما بدت الدبابات وكثافة الهجوم . هل حصل نوع من الرعب ؟

تضية الخوف قبل المعركة أمر طبيعي جدا حتى للمقاتلين . لكن عندما تبدأ ، ويستعر القتال فلا أحد يشعر بأي شيء حوله ، حتى أنه ينسى نفسه. بعدما هدات المعركة ليلا ، جلست أتفقد نفسي ، فوجدت أنني مصاب بكدمات وضربات منهكة ، لم أشعرها في وقتها بسبب الانشغال بالقتال . أما الخوف فقد انتهى ، لا يعود المرء يشعر به ... قبل المعركة كل منا يخالجه نوع من هذا الشعور ، انما بعد ذلك سرعان ما يزول عند اطلاق النار . اما بالنسبة للاربعة الناجين بعد المعركة ، فقد كان الحزن هو الواضح على المفقودين ، مع تخوف من تكرار الهجوم ، وخشية على بقية القطاعات . هذه أول مرة نهاجم بها بعملية اقتحام ونخوضها معركة دفاعية . لم يكن لدينا من قبل اي نوع من الحذر او الحيطة . مثلا طالما كنت احذر أحد الرفاق المقاتلين من التدخين ، وكان رده « لليهود حدودهم ، عندما أدخلها سأكون حذرا . أما هنا فلن يأتوا » — وذلك بسبب عدم تصوره دخول اليهود بمعركة محدودة — بعد المعركة اصبح اكثر حرصا وحذرا ، وكانت هذه أولى الملاحظات التي استفدناها وهي زيادة الحرص والحذر لدى المقاتلين .

ما هو انطباعكم عن انفسكم وعن الجيش الاسرائيلي وعن الفدائيين وامكانياتهم ؟

لقد هاجمنا الاسرائيليون بعد الكرامة بعدة ايام في وادي ضانه ، كانوا حوالي ١٣ هليوكوبتر وكنا سبعة مقاتلين ، استشهد منا اثنان . اذكر ان اعصاب الجندي الاسرائيلي عادة تكون مفقودة في القتال . فهو يدفع من الطائرة دفعا ، ثم طريقته في اطلاق النار عشوائيا ، حتى يفرغ الذخيرة دون ان يتحرك من مكانه ويعود للطائرة . لا يعني هذا استخفافا بالجندي الاسرائيلي ، بل هذا واقع وضح سببه هو فكرة الجندي الاسرائيلي ان الفدائي غير متدرب ، سيهرب بمجرد اطلاق النار عليه ، لذلك فقد كان الجندي الاسرائيلي يطلق دون حراك على اساس ان يتراجع الفدائي. هذه الفكرة صرح بها الجنود انفسهم وصرحوا كذلك ان صورة الفدائي غامضة لديهم نظرا لاختلافه عن الجندي العربي الكلاسيكي .

ما هو الارتباط بين هذه المعركة ومعركة الكرامة ،